مجلة
كلية التربية
جامعة الخرطوم
العدد السادس
السنة الرابعة
سبتمبر 2012 م
شوال 1433هـ

الصراع الكوشي الأشوري ونهاية الحكم الكوشي لمصر

د. نعمات عمر عبد الجبار
أستاذ مساعد ـ قسم التاريخ
جامعة الخرطوم - كلية التربية

الصراع الكوشي الأشوري
ونـهاية الحكم الكوشي لمصر

د.نعمات عمر عبد الجبار
أستاذ مساعد ـ قسم التاريخ
جامعة الخرطوم - كلية التربية

مستخلص الدراسة

ترك انسحاب قوات المملكة المصرية الحديثة من بلاد النوبة فراغا سياسيا فظهرت إلى حيز الوجود أسرة محلية ، تقلدت زمام الأمر والسلطة مكونة دولة كوش (العهد النبتي)، ولكن نسبة لقلة النقوش المعاصرة لهذه الفترة فإن نشأة هذه الدولة قد أحاط بها شئ من الغموض.لقد قاد تمسك ملوك هذه الأسرة بعقيدة الإله آمون وولائهم الشديد له ، وإخلاصهم في عبادته، إلى رغبتهم في تخليص شمال الوادي من الغزاة الليبيين ، الذين لم يحترموا الديانة المصرية .من أجل ذلك قاموا بغزو مصر وفتحوها و حرروها وصاروا ملوكا عليها، و امتد طموحهم إلى آسيا التي برزت فيها قوة آشور كقوة ضاربة استولت على الممالك الصغيرة في فلسطين بما في ذلك مملكة يهوذا الصغيرة، وكانت تريد التهام الممالك الصغيرة حتى حدود مصر، فما كان من الملك الكوشي تهارقا إلا أن أوعز لتلك الدويلات بالثورة ضد الأشوريين .بهذا التحريض الكوشي والذي ربما بدافع إبعاد الأشوريين عن مصر، دخل الكوشيون في سلسلة من الحروبات الدامية مع الأشوريين ترتب عليها في نهاية المطاف ضياع نفوذهم على مصر نهائياً وتراجعهم إلى بلادهم مكتفين بحكمها ومستفيدين من الخبرة التي اكتسبوها في إدارة شئونها.

Abstract

The withdrawal of the New Egyptian kingdom forces from Nubia created a political vacancy leading to the emergence of a local family that took charge of the governance affairs of the Nubia. However, due to the scarce availabe of contemporary inscriptions, the rise of Kushite State (Napatan Period) remained some what obscure. None-the-less, due to the strong belief of this local family in the god Amon and their loyalty to him, it decided to free the god's land from the Libyan conqueror who did not show respect to the Egyptian religions. For this purpose, they invaded Egypt and liberated it from the Libyan invaders and installed themselves as kings. Their ambition extended as far as Asia where the Assyrians had emerged as a powerful empire that had already captured the kingdom of Judah and posed a threat on all neighbouring small kingdoms to Egypt. In response, the Kushite king Shabataka instigated these small kingdoms to revolt against the Assyrians. This consequently engaged the kushites in series of bloody conflicts with the Assyrians that weakened the kushites. In the long run, this lead to the kushite loss of influence on Egypt and they retreated back to Nubia where they made use of the experiences they had acquired in running their Kingdom's affairs.

المقدمة:

ظهرت مملكة نبتة في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، و نهضت كدولة شبه دينية نتيجة للإتحاد بين كهنة الإله آمون في جبل البركل وأسرة محلية تميزت بأنها تمتلك قوة إقتصادية ناتجة ربما عن وضع ملوكها مناجم الذهب تحت سيطرتهم، ولما كان لهؤلاء الملوك من مؤهلات عسكرية تمكنوا في وقت وجيز من بسط سيطرتهم على مصر حتى صاروا يعرفون في العالم القديم بملوك مصر والسودان القديم.تزامن ذلك مع ظهور الإمبراطورية الأشورية كقوة عظمى امتد نفوذها على أجزاء واسعة في غرب آسيا. كانت كل من الدولتين تحلم بتوسيع رقعة ممتلكاتها على حساب الأخرى. أدت هذه المطامع إلى نشوب صراع عنيف بين الطرفين تغلبت فيه القوة الأشورية على البسالة الكوشية ويعود ذلك إلى عدم التكافؤ العسكري، فقد استخدم الأشوريون الأسلحة الحديدية التي لم تكن بحوزة الجيش الكوشي، وكانت قوة الجيش الأشوري تعتمد على فرق الخيالة أساساً وعلى العربات التي تجرها الخيول وقد ساعدت هذه العربات الحربية الأشوريين في نقلها للآلات الكبيرة التي كانت تستعمل في تخريب المدن المحصنة وهدم أسوارها. وهكذا تسببت الآلة الحربية في كسر شوكة الكوشيين الذين عجزوا عن الدفاع عن مصر فانسحبوا منها بعد فترة حكم قاربت قرناً من الزمان، رغم ذلك فقد احتفظوا بألقابهم الفرعونية مثل ملك مصر العليا ومصر السفلى، واللافت للنظر أن هذا اللقب استمر مستعملاً ومتوارثاً فقد استعمله تقريباً كل أحفادهم اللاحقين وإن لم تطأ أقدامهم أرض مصر، مما يعطي الإحساس بأن الكوشيين كان يراودهم الأمل في فتح مصر والعودة لحكمها من جديد.

قيام مملكة نبتة:

اختفى اسم كوش من النقوش المصرية بعد نهاية الأسرة العشرين ولم يعد لها أي ذكر، مما يدل على أن المصريين لم يكن لهم أي نفوذ على البلاد الواقعة جنوب الشلال الثاني (Trigger,1965,p.139) ، أخذ مركز نبتة أسمه من عاصمته التي ظهرت في النقوش المصرية باسم (Npt) والتي يُعتقد بأنها كانت تقع بالقرب من جبل البركل (الجبل المقدس). لقد ظهر اسم نبتة لأول مرة في عهد الملك أمنحتب الثاني في حوالي 1447ق.م، وذلك عندما أحضر هذا الملك أحد الأسري من قبيلة التخسي في سوريا، ليصلب علي جدران هذه المدينة (Breasted,1952,p.538). ربما أراد الملك المصري بهذا بث روح الخوف والهلع في أوساط الكوشيين ومنعاً للثورة أو الخروج على الإدارة المصرية.

اكتسبت نبتة أهميتها الدينية لوجود جبل البركل بها، وهو الجبل الذي كثيراً ما أشارت إليه النقوش– بإسم جووعب، أي الجبل المقدس(Griffith,1922,p.78) ، وقد شيدت عند سفح

هذا الجبل عدة معابد للإله آمون (سيد جبل البركل) وذلك قبل قيام مملكة نبتة بفترة طويلة، و ذلك إبان عهد الدولة المصرية الحديثة. إذ كشفت الدراسات الأثرية عن آثار لمعابد شيدت للإله آمون في كل من جبل البركل (Reisner,1917,pp.213-227)، والكوة (Macadam,1955,p.53)، وصنم أبو دوم (Griffith,op.cit.p.85) وصلب وأرقو (Giorgini,1958,p.84).

إلي جانب أهميتها الدينية اكتسبت نبتة أهمية إقتصادية وذلك بسبب وقوعها في منطقة خصبة من السودان الشمالي. كما أن موقعها الجغرافي الإستراتيجي زاد من أهمية وضعها إذ جعلها تستفيد من الطرق التجارية المهمة التي كانت تربطها بقلب أفريقيا. هذا بالإضافة إلي بعدها عن الإضطرابات التي شهدتها مصر في هذه الفترة (Fairservice,1962,pp.180-181).

إحتلال الملوك الكوشيين لمصر:

يعتبر ألارا الزعيم الأول لهذه الأسرة ، وهو زعيم لا يعرف عنه شيء سوي أسمه الذي ورد ذكره في لوحة إبنته الملكة تابيري زوجة الملك بيي (Reisner,1916,p.246)، ولوحة الملك تهارقا التي كتبت في السنة السادسة من حكمه (Macadam,1949,p.15)،ثم جاء من بعد ألارا الملك كاشتا الذي قام ببسط النفوذ الكوشي في الشمال حتى طيبة (Kitchen,1976,p.358.)، وربما شجعه على ذلك تزايد القوة الحربية لهذه الدولة الناشئة، وتردي الأوضاع في مصر العليا ومصر السفلي، بلإضافة إلي سيطرته علي الطرق التجارية التي تربط بلاد كوش بمصر (Fairservice,op.cit.p.181) ، هذا بالإضافة إلى سيطرته علي مناجم الذهب بالصحراء الشرقية (Reisner,1919,pp.43-44) .

لم يكن معلوماً علي وجه التحديد الطريقة التي أمن بها كاشتا موقفه في مصر العليا، أكان ذلك بقوة السلاح أم بالإتحاد مع الأسرة المالكة (Ibid,p.248). ويبدو أن الجيوش الكوشية لم تواجهها أية مقاومة، خاصة و أن القوة الحربية المصرية كانت قد انسحبت تماماً من بلاد كوش بعد الأسرة العشرين؛ من ناحية أخري أصبح من المستحيل توحيد الصفوف لمواجهة الكوشيين لأن الأسر المتنافسة في مصر كانت تحارب بعضها البعض بغرض الوصول للسلطة (Emery,1965,p.208) .

بدأ كاشتا بعد أن استقر له الوضع في مصر، يتأثر بالثقافة المصرية، فأسبغ علي نفسه الألقاب الفرعونية مثل ملك مصر العليا ومصر السفلي وابن رع (Kitchen,op.cit ,pp.144-358)، كما قام بعمل اللوحات الحجرية ذات الطابع المصري والتي وجدت في ألفنتيين والكرو.

عندما اعتلي بعنخي (بيي) العرش بعد كاشتا كان الجزء الجنوبي من مصرحتي هيراكليوبوليس شمالاً تحت إشراف أحد المصريين ويدعى منتومحات وقد عينه كاشتا حاكماً على مصر العليا ليحكمها نيابة عن الكوشيين، ويمكن القول إن بعنخي في خلال العقد الأول من حكمه وعلى الأرجح بعد سنته الثامنة قاد جيشه واتجه به إلى مصر، وفتح كل الأقاليم الجنوبية ليكمل مشوار والده ، وبعد أن دان له كل الصعيد لم ينقل بيي عاصمته من نبتة ليحكم من مصر، بل اكتفى باعتراف القيادات الليبية به حاكماً على الصعيد، بدليل هيمنة الكوشيين على أهم المناصب الدينية الموجودة في طيبة، وهو منصب العابدة الإلهية ، والذي كانت تشغله لحظة اجتياح بيي لمصر الأميرة شبنوبت الأولى، إبنة الملك اوسركن الثالث، والتي فرض الملك كاشتا عليها من قبل أن تتبنى ابنته أمنرديس الأولى لتكون إبنة بالتبني لها حتى تخلفها عند وفاتها (Budge,1902,vol.v1,p.122)، ترك بيي قوات من الجيش النبتي وبعض الإداريين لتنوب عنه في حكم صعيد مصر، ولتصد أي محاولة من جانب حكام مصر السفلى للتغول على السلطات الكوشية، كما أخذ ميثاقاً وعهداً من الملك نمروت ملك إقليم الأشمونيين(Hermopolis)، الذي تعهد بالوقوف إلى جانبه ضد حكام مصر السفلى (سامية ،2005،ص.50). في عامه الحادي والعشرين فكر بيي في مواجهة تهديد تفنخت (أحد أمراء الدلتا) الذي تمكن من توحيد مصر السفلي تحت حكمه وإتخذ لنفسه لقب فرعون ثم اتجه جنوباً نحو هيراكليوبوليس وحاصرها، وقد وصلت أخبار ذلك إلى بيي من بعض ممن تركهم من إداريين وقوات خلفه (Budge,1912,pp.4-5)، كما نقض ملك الإشمونين عهده الذي قطعه سابقاً وانضم إلي تفنخت (Breasted,1962,paras.816-818) .

أرسل بيي رسالة إلى وكلائه أمرهم فيها أن يجمعوا جيوشهم بأسرع مايمكنهم وأن يبدأوا الحرب ويحاصروا المدينة، وقد وضع لهم الملك بيي الخطط وأمرهم بإتخاذ إجراءت صارمة ضد الخارجين (Budge,op.cit,pp.8-11)، يبدو أن تفنخت كان يسعي لضم مصر العليا والتقدم جنوبا نحو إبيدوس وطيبة، إلا أنه بعد وصول بيي وإلتقاء جيوش تفنخت بالجيوش الكوشية وهروب تفنخت شمالاً نحو ممفيس ومحاصرة بيي لهذه المدينة وسقوطها في يده إنسحب تفنخت وتحصن في الدلتا وإختبأ فيها حيث أبدي بعد ذلك خضوعاً إسمياً (881-880 Breasted,vol.1v ,paras)، بانتصار قوات كوش علي تفنخت وتسليم بقية الأمراء لبيي

تأسست الأسرة الخامسة والعشرون (Reisner,op.cut,pp.47-48)، لقد سجل بيي كل هذه الأحداث في لوحة من الجرانيت تعتبر أعظم سجل يتحدث عن توسع كوش في الشمال. وجدت هذه اللوحة في معبد الإله آمون في جبل البركل (Breasted,Vol.1v,pp.406-444) في عام (1862م).

كانت أمنرديس الأولى سالفة الذكر لا تزال في منصبها كعابدة إلهية (Griffith,op.cit.p.69)، ولكي يضمن بيي لأسرته ممتلكات الإله آمون جعل إبنه حورمخوتي رئيساً لكهنة آمون في الكرنك (Reisner,op.cit.pp.47-48)، بذلك تمكن من السيطرة علي كهنة آمون وأملاكه الشاسعة (بكر،1968،ص.78)، وبالتالي جمع السلطة السياسية والسلطة الدينية في يده .

لا يعرف شئ عن تاريخ نبتة في أواخر عهد بيي (716–730ق.م)، ومع أنه لم يكن له سلطان ونفوذ علي الدلتا إلا أنه من الناحية الرسمية أعتبر نفسه ملكاً لمصر العليا ومصر السفلى، ورجع إلي نبتة كما لا يوجد دليل علي أنه غادرها إلي مصر مرة أخري (Kitchen ,op.cit.p144) .

جاء من بعد بيي أخوه الأصغر شباكا في حوالي (716 ق.م) وكان مصمماً علي استرجاع كل ميراثه واسترداد مصر، فغادر نبتة وأقام في طيبة، و منها قام بغزو الدلتا (دريوتون،من غير تاريخ،ص.ص.595–596)، وذلك لأن تفنخت كان ينتظر خروج الكوشيين ليتراجع عن استسلامه، خاصة أنه أصبح ذا قوة تمكنه من استرداد لقب فرعون، وبعد أن حكم جزءاً كبيراً من مصر السفلى، خلفه إبنه باكنرنيف في عام (720ق.م) . كما تمكن أمراء الأسرة البوبسطية مثل أوسركن الثالث وتكلوت الثالث من استرجاع طيبة، وظلت في أيديهم حتى مجيء الكوشيين بقيادة شباكا (Emery,op.cit.p217)، استفاد شباكا من تجربة بيي السابقة إذ لم يحكم مصر من العاصمة الكوشية بل نقلها إلي طيبة، واستطاع بذلك توحيد وادي النيل تحت حكمه (Maspero,p.10) .

ربما كانت هنالك رغبة شخصية عند شباكا ألا يقتصر حكمه على نبتة وحدها، وأن يمتد إلى مصر حتى يصبح فرعون مصر الحقيقي. نجح شباكا إلى أبعد الحدود في القضاء على معارضيه وقام بتعيين حاكمٍ كوشيٍ يدعى " أمريس" في سايس ، عاصمة الأسرة الرابعة و العشرين (مهران ،ص .600–601)، كما جعل العابدة الإلهية أمنرديس الأولى تتبنى إبنته شبنوبت الثانية كعابدة إلهية للإله آمون رع . بهذه الطريقة تم لكوش احتلال مصر وصار حكام

دولة كوش يعرفون في العالم القديم بملوك كوش ومصر (Reisner,op.cit.p.48,Arkell,op.cit,p125) .

الصراع الكوشي الأشوري ونهاية الحكم الكوشي لمصر:

شهدت الفترة ما بين 700–750ق.م حرباً شبه عالمية إذ دارت الحرب في كل من العراق وإيران وأرض الحيثيين. لقد تمخض عن هذه الحرب أن صارت دولة آشور هي الدولة الأولى، واستطاعت أن تسيطر على دول غرب آسيا. في سنة 732ق.م سقطت مملكة سوريا في يد الأشوريين، وفي سنة 721ق.م ، بعد وقت وجيز من غزو بيي لمصر السفلى، أخذ الملك الأشوري سرجون الثاني سومر ورحل أهل مملكة إسرائيل إلى العراق. ولم يبق أمامه إلا مملكة يهوذا الصغيرة الواقعة بين مملكة آشور ومصر (Arkell,p.125) .

فيما يبدو أن شباكا كان موجوداً في مصرفي سنة 712ق.م حيث تمكن في تلك السنة من إحكام قبضته وتوحيد شطريها. يأتي الدليل على ذلك من حوليات الملك الأشوري سرجون الثاني حيث تتحدث الحوليات عن غزوة شنها سرجون على فلسطين ضد يماني حاكم أسدود المتمرد على السيطرة الأشورية في سنة 712ق.م لكن يماني تمكن من الفرار إلي مصر، تمضي الحولية لتقول : إن الملك الكوشي قبض على الخارج يماني ووضعه في السلاسل وأعاده إلى سرجون الثاني (.kitchen,62op.cit.pp.378-383)، مما يشير إلى أن الملك الكوشي كان لا يود الدخول في أي تصادم مع دولة آشور .

تتحدث المصادر القليلة المتوفرة عن علاقة الملك شباكا بدولة آشور أنه عاصر أثنين من ملوك آشور هما سرجون الثاني و خليفته الملك سنخريب وأنه قد اتبع سياسة حذرة وحكيمة معهما، حيث آثر عدم التورط في أي أمور قد تجر عليه غضب هذين الملكين، وبخاصة أمور مثل تحريض وتشجيع حكام المدن السورية على الثورة ضد آشور، أو إيواء بعض الذين يعلنون ثورتهم على آشور ثم يلجأون إلى مصر، والدليل على ذلك نجده في حادثة تسليم المتمرد يماني السابقة الذكر (Kitchen,op.cit. pp.143-144).

لم تتوفر بعد هذه الحادثة أي معلومات عن سير العلاقات بين البلدين، لكن المرجح أن شباكا سار في نفس الاتجاه الذي رسمه لعلاقته مع آشور، بل توطدت العلاقات الودية بينهما. فقد تبادل الهدايا مع ملكها سرجون الثاني،إذ عثر على أختام تحمل اسم شباكا في مدينة نينوى (Kitchen,op.cit,p.144,Budge,1912,p.77) ، كذلك عثر على قرص مصنوع من الطين مختوما عليه كلٌ من اسمي شباكا وسنخريب ضمن الوثائق الأشورية الملكية في نينوى (Arkell,op.cit.p125) .

خلف شبتاكا عمه شباكا، وربما كان شريكاً له في آخر سنينه، كما بدا من لوحة تانس (Budge,1907,p.33) ، بعد إعتلاء شبتاكا العرش أرسل طالباً مجئ حاشية من بلاد كوش إلى طيبة والدلتا، وقد كان تهارقا – و الذي كان عمره آنذاك عشرين عاماً – أحد أفراد هذه الحاشية، وصحبتها أيضا قوة حربية، ذكر تهارقا ذلك حين قال :(جئت من النوبة في صحبة إخوة الملك الذين استدعاهم جلالته فقد أرادني جلالته معه لأنه كان يحبني أكثر من إخوته وأبنائه وكنت المفضل عند جلالته).(Macadam,1949,pp.22-28) هكذا جاء تهارقا إلى مصر ليكون على مقربة من سير الأحداث في آشور(Ibid. p15) . وربما كان الملك شبتاكا هو الذي أمرهم بتجهيز هذا الجيش وإحضاره معهم لحاجته الشديدة له(Macadam,1949,p.15) ، إن الملك كان يعي تماماً التهديد الأشوري لمصر ويتوقعه، لذلك فإنه تخطى التقاليد التي كانت مرعية في السابق إذ تجاهل الحق الشرعي لأخيه خاليوت وربما لإخوة آخرين من أجل أن يشرك أخاه الأصغر معه في العرش وليضمن وجود رجل قوي يقف بجانبه ويتولى من بعده العرش (Arkell,op.cit.p.126.). وهكذا يبدو أن الملك شبتاكا قد قرر المواجهة مع آشور.فهو لم يكن يريد أن يكون محايداً مثل شباكا الذي سبقه، وربما كان السبب في ذلك قوة آشور المتزايدة في غرب آسيا، وسعيه لمحاولة إبعادها عن مصر.

من ناحية أخرى فقد توفي سرجون الثاني وخلفه إبنه سنخريب الذي بدأ يعمل بجد وعزيمة لتوطيد حكمه في أرجاء مملكته، فقد كانت وفاة والده سرجون بمثابة الإشارة للثورة في الولايات الموالية لآشور. بدأ ملوك المدن الفلسطينية يخططون للانفكاك عن التبعية الأشورية فكونوا فيما بينهم حلفاً عسكرياً هدفه الخروج للقضاء على قوة آشور. لذلك عندما سمع هؤلاء الملوك بوفاة الملك شباكا المعروف بولائه لأشور وتنصيب ملك كوشي جديد (شبتاكا) في مصر قاموا بالاتصال به يطلبون منه الانضمام لحلفهم ضد آشور، ويبدو أن شبتاكا قبل فكرة الانضمام إليهم معلناً بذلك سياسة عدوانية تجاه الأشوريين لذلك أرسل في طلب القوة العسكرية على النحو سابق الذكر (سامية،2005،ص.70).

بدأ الجيش الأشوري غزو فلسطين في سنة (701ق.م)، وإخضاع مدنها الواحدة تلو الأخرى. في هذا الوقت ظهرت قوة مصر في الجنوب الغربي من فلسطين قرب مكان يسمى التاكو، على بعد عشرة أميال شمال شرق أسدود(خريطة رقم 2)، كان تهارقا على رأس تلك القوات، وإن كان من غير المحتمل استخدام الكوشيين لقوات كبيرة (مهران،المرجع السابق، ص624).

دارت هناك معركة بينهم وبين قوات سنخريب، كسبها سنخريب ووقعت في أيديه التاكو ومدن أخرى ومن ثم تحرك سنخريب نحو مدينة لاشيش والتي أرسل منها سنخريب قسماً من جيشه ضد أورشليم عاصمة يهوذا لتأديب ملكها الخارج حزقيا ، بينما تحرك هو بالجزء المتبقي من الجيش لحصار مدينة لبنة (أنظر الخريطة رقم 2). من ناحية أخرى دخل حزقيا في مفاوضات مع القوات الأشورية إنتهت بقبوله تسليم ملك أركون الذي سبق أن إحتجزه عنده، كما قبل العودة لدفع الإتاوة المفروضة عليه، رغم ذلك فقد فشلت القوات الأشورية في إختراق مدينة أورشليم (سامية، المرجع السابق ،ص71.&Prirchard,1955,p.287)

يأتي تفصيل الأحداث التالية من الكتاب المقدس، حيث جاء أن سنخريب أمر فجأة باستدعاء قواته المحاصرة لأورشليم بعد أن إنطلقت شائعات تقول أن تهارقا ملك كوش وقواته الكوشية والمصرية تتأهب للانقضاض عليه بعد أن علموا بإنقسام قوته بين أورشليم ولبنة . إن صحت هذه الرواية فإنه يمكن القول إن معركة التاكو لم تكن حاسمة، بمعنى لم يترتب عليها هزيمة القوات الكوشية – المصرية هزيمة ساحقة، أو كانت القوات التي كان تهارقا يقودها عبارة عن قوة جديدة غير التي انهزمت في معركة التاكو. كيفما كان الأمر جمع سنخريب قواته واتجه بها حيث تجمعت القوات الكوشية – المصرية. عندما علم تهارقا بتوحيد القوات الأشورية من جديد تبين له خطورة الموقف فآثر الانسحاب بكامل قوته وعاد بها إلي مصر (سفر الملوك الثاني.19، 9–8 سفر أشعيا 7،37– 9).

لم يخف ذلك على ملوك آشور الذين أرسلوا كتائبهم لمحاربة ملك يهوذا وقالوا لأهل المملكة الصغيرة (أنظروا لقد إتكأتم على قصبة مرضوضة ، على مصر، التي لو إتكأ عليها أحد ثقبت يده، وهكذا الفرعون ملك مصر وجميع المكئين عليه) (Arkell,op.cit.p.126) .

بعد خمس سنوات من مشاركة تهارقا لشبتاكا في الحكم توفي الأخير وصار تهارقا الملك الوحيد 664–690 ق.م، وقد امتدت إمبراطوريته من (قبه – حور) في آسيا إلى (ريتحو – قابت) ولا يعلم على وجه الدقة موقعها في السودان .قام تهارقا بنقل مقره إلى تانس في الدلتا ليكون قريباً من مجريات الأحداث في آسيا، وترك مسؤولية مصر العليا للمصري منتومحات الذي كان متزوجاً من كوشية (Arkell,op.cit.p.127). صارت كوش في هذه الفترة قوة عالمية كبرى، وقد إنحصرت سياسة الكوشيين الخارجية في مواجهة الأشوريين (Shinne,1967,p.25). بدأ تهارقا في هذه الفترة يحرض بعض المدن الفينيقية مثل صيدا وصور للثورة ضد الأشوريين (Fairservice,op.cit.pp.184-185). فبدأت المشاكل تطل برأسها في سنة 677 ق.م في عهد الملك أسارهادون، لذلك جند كل الإمكانات لمهاجمة مصر

(مهران،المرجع السابق ،ص.626). عندما رفض حاكم مدينة صيدا عبد ملكوتي دفع الإتاوة المقررة على مدينته للإمبراطورية الأشورية، والتي قد فرضت على المدينة منذ اجتياح الجيوش الأشورية للإقليم السوري على أيام الملك سنخريب. لذلك بدأ أسارهادون يعد العدة لإرسال جيش إلى مصر لتأديب تهارقا. وقد وصل هذا الجيش إلى حدود مصر الشرقية سنة 674ق.م. وسلك طريق العريش قاصداً عاصمة تهارقا (سامية، المرجع السابق، ص 80–79) لكن الجيش الأشوري لقي هزيمة نكراء بعد معركة دموية كما روت المصادر البابلية. بهذا نجت مصر من الغزو الأشوري، ولكن إلى حين، ذلك لأن هزيمة الملك الأشوري كانت قد بلغت حداً أفقد الجيوش الأشورية هيبتها وجعل الشعوب التابعة لها تفكر كلها في الخلاص من سيطرتها. مما أجبر أسارهادون إلى الاستعداد لمعاودة غزو مصر حرصاً على سمعة الإمبراطورية الأشورية، منتهزاً فرصة اطمئنان تهارقا إلى أن هزيمة الأشوريين بلغت بهم حداً ربما جعلتهم لا يفكرون في العودة إلى مصر، كما جعلت الأمراء الفينيقيين وعلى رأسهم حاكم مدينة صور ينضمون إلى تهارقا (مهران ،المرجع السابق، ص.626).

لا يوجد دليل على صحة اعتقاد أسارهادون أن تهارقا كان وراء الثورات التي قامت ضده مع ذلك أصبحت تلك الاتهامات سبباً رئيساً للعداء بين العاهلين. لا نستبعد أن يكون هدف تهارقا هو إبعاد دولة آشور من البلاد السورية حتى يصبح بوسعه ضم سوريا إلى مملكته الكوشية المصرية، وربما كان الدافع لذلك قناعة تهارقا بأن سوريا كانت في أيام المملكة المصرية الحديثة جزءاً من مصر وأن فقدانها كان أمراً مؤقتاً بسبب ظروف ومشاكل داخلية أما وقد زالت تلك المشاكل الداخلية فإن واجبه كفرعون حقيقي يحتم عليه استردادها (سامية ،المرجع السابق، ص80) .هذا التفسير يعيد إلى أذهاننا دور الكوشيين في طرد الهكسوس ووقوفهم مع أمراء طيبة، كما يذكرنا بتحرك ملوك نبتة الأوائل الذين قاد أولهم الملك كاشتا جيشه حتى وصل إلى طيبة وكيف أن بيي الذي جاء من بعده أكمل فتح مصر وحررها من الليبيين، وكيف أن حماس هؤلاء الملوك كان عالياً للحد الذي اعتبروا فيه أن مصر جزءٌ من بلادهم، ويكفي أن نذكر هنا الاهتمام الذي أبداه الملك شباكا عندما أمر بنقل نص ديني Memphite (Theology) في ممفيس، عرف باسم وثيقة ممفيس، من جديد على حجرجرانيت أسود. يبدو أن هذه الوثيقة كانت مدونة على ورق البردي، فأمر الملك بإعادة نقشها على حجر جرانيت، وذلك لأن الملك ذكر أنها كانت بمثابة عمل (خلفه الأجداد) وقد أكله النمل الأبيض (الأرضة -Termite) حتى أصبح لا يمكن قراءته من البداية إلى النهاية (سليم حسن، 1956،ص79). هكذا فإن شباكا يرجع إليه الفضل في الحفاظ على نظرية ممفيس عن خلق العالم عن طريق

الإله بتاح، وهذه الوثيقة توجد الآن محفوظة في المتحف البريطاني (مهران ،المرجع السابق ،ص.602). بهذا ندرك أن شباكا كان مهتما بالمحافظة على إرث مصري قديم ليس كحاكم أجنبي، إنما نظر إلى الأمر كشأن يخصه باعتبار أن إرث مصر هو إرثه (نعمات، 1989 ،ص95) .

لم تضع الحملة السابقة الذكر والتي ذكرنا أنها ربما كانت حملة فاشلة، وأضرت بسمعة الأشوريين، حدا للعداء بين الطرفين، فقد تجددت المواجهة بينهما فبعد أن ظهرأسارهادون فجأة في سورية سنة 671ق.م وعاقب حاكم صور على انضمامه لتهارقا، سرعان ما تقدم نحو مصر عن طريق سيناء بمساعدة بدو الصحراء الذين أمدوه بالآلاف الجمال لنقل المؤن والمياه، وكانوا أدلاءه في السير حتى وصل إلى وادي طميلات ، ومنه إلى ممفيس حيث قاتل دون انقطاع في معارك دامية ضد تهارقا، ونجحت الجيوش الأشورية في إسقاط ممفيس ودمرتها وأحرقتها، وسيطرت على مناطق الدلتا، فاضطر تهارقا إلى الانسحاب نحو الجنوب . في الوقت الذي سكتت المصادر المصرية عن ذكر هذه الأحداث (مهران ،المرجع السابق ،ص.626)، فإن المعلومات عن هذه المواجهة نجدها في لوح عثر عليه في موقع سنجرلي الواقع في شمال سوريا. أحتوى اللوح إلى جانب النقش على تصوير للملك أسارهادون وهو يحمل كأساً في يده اليمنى وصولجاناً في يده اليسرى ويتدلى من اليد اليسرى حبل أو سلسلة تخترق شفاه رجلين: الأول يظهر بملامح زنجية و رجلاه ويداه مقيدتان بالسلاسل، وقد جثا على ركبتيه بينما رفع يديه في هيئة المتوسل للملك أسارهادون، ويعتقد أنه الأمير اوشانخور ابن الملك تهارقا. يمضي النقش بعد ذلك في وصف المعركة فيذكر أن أسارهادون وصل إلى ممفيس بعد خمسة عشرة يوماً من السير المتواصل، فدخلت جيوشه المدينة فخربتها تخريباً شديداً، كما أخذ جنوده نساء تهارقا وبناته أسرى لديهم، وحملوا معهم كذلك كل ممتلكات تهارقا بما في ذلك الماشية والضأن ويبدو التناقض واضحاً ففي حين يذكر أسارهادون أنه سدد خمسة طعنات في جسم تهارقا، يقول إنه لم يتمكن من القبض عليه لكنهم قبضوا على أبنه أوشانخورو وأسروه .(Schafer,1895,pl.VII-4)

بتقدم أسارهادون نحو ممفيس وحصارها والاستيلاء عليها يبدو أنه ظن أن البلاد قد خضعت له، وأنه أصبح ملكا على الدلتا والصعيد وكوش فقام بتوزيع الأمراء الذين رأوا في إنتصار الغازي الأشوري فرصتهم لاسترداد حريتهم على حساب تهارقا، فعين نخاو الأول على سايس وممفيس وأمن الملوك الصغار في مصر السفلى ومصر الوسطى، بل بلغ من ثقته بنصره أنه أمر بتغيير أسماء مدن كثيرة إلى أسماء أشورية، نسبها إلى آلهة بلاده (مهران ،المرجع السابق،ص.626).

ورجع أسارهادون بعد ذلك إلى نينوى (Budge,1912,p.80.) ، بعد أن أعلن نفسه ملكاً على مصر العليا ومصر السفلى (Arkell,op.cit.p.129). إلا أنه بعد وفاة الملك أسارهادون بدأت بوادر الثورة من جديد في مصر خاصة أن بعضا ممن ولاهم على المدن في الدلتا مثل منتومحات عرفوا بولائهم لتهارقا الذي لجأ إلى طيبة (Emery,op.cit,p.219). جدير بالملاحظة والذكر أن الحكام والرعية في الدلتا بثورتهم على الملك الأشوري قد هيأوا الفرصة لتهارقا للمجئ شمالاً، فقد كانت مشاعرهم معه، وإن صانعوا أسارهادون لما ملك من أسباب القوة والنصر (عبد العزيز ،1970 ،ص.120) .

إتصل أمراء الدلتا بالملك تهارقا في طيبة طالبين منه أن يزحف شمالاً، وسوف يجد في كل مكان من الذخيرة والإمكانات المادية والبشرية ما يشد به ساعده ويقوي به جيشه (مهران ،المرجع السابق ،ص.627).على إثر ذلك تحرك على رأس قواته إلى الشمال ليرأس ثورة المصريين، مما يقود إلى الإعتقاد أن معركة ممفيس لم تكن حاسمة بدليل عودة تهارقا مرة أخرى لممفيس وسيطرته على زمام الأمور، أي أن انسحاب تهارقا كان إنسحاباً تكتيكياً، ربما لعلمه أن بقاء أسارهادون وجيوشه في مصر لن تطول أيامه (سامية ،المرجع السابق ،ص.82). أستطاع تهارقا أن يفتح أمصار مصر ومدنها حتى بلغ ممفيس فسقطت في يده، وفي أقل من عام كان تهارقا قد تمكن من إستعادة ممفيس، ونجح في طرد الأشوريين من الدلتا، ودان له حكامها بالولاء لأنهم وجدوا في تهارقا الحاكم الكوشي ما لم يجدوه في الأشوريين (Fairservice,op.cit.pp.185-186). ذلك لأن الأشوريين حكموا مصر دون مراعاة للمعتقدات الدينية المصرية، على عكس االكوشيين الذين تمصروا وحكموا مصر كأنهم فراعنة، لذلك لجأ الأمراء المصريون إلى تهارقا ليستعيد الحكم في الدلتا (حسن جاويش، 1958، ص.ص.113-112) .

أدت عودة تهارقا للحكم في الدلتا بهذه السرعة إلى خروج أسارهادون في سنة 668ق.م غازياً لمصر للمرة الثانية، إلا أنه توفي في الطريق وخلفه على عرش آشور إبنه أشور بني بعل، وفي نفس العام قام تهارقا بعزل جميع الحكام الذين سبق أن عينهم أسارهادون وتقدم نحو ممفيس حيث أعلن نفسه ملكاً على كل مصر، ولكن عندما وصلت أخبار ذلك إلى أشور بني بعل فكر في التحرك نحو مصر لتحطيم القوة التي جمعها تهارقا وحلفاؤه في الحدود (Budge,1880,p.169). وفي وقت وجيز أعد حملة على عجل وعبر سوريا متجهاً نحو مصر لتأديب تهارقا. تمكن أشوربني بعل من هزيمة القوة التي جمعها تهارقا وحلفاؤه في كاربنتي(Karbaniti)، وعندما وصلت أخبار تلك الهزيمة إلى تهارقا في ممفيس تراجع إلى

مصر العليا (Budge,1912,pp.80-81) . يبدو أن أشوربني بعل أتبع نفس سياسة والده فيما يتعلق بمصر، فقد قام بتعيين الأمراء المصريين الذين خفوا لإستقباله في مناطقهم. كان من بين من ولاهم الملك الأشوري بسماتيك الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين أو الأسرة الصائية (Arkell,op.cit.p.129).

لم يستسلم تهارقا للهزيمة وربما بدأ في البحث في تكوين جيش قوي يمكنه من مجابهة الأشوريين، كذلك سعى من ناحية للاطمئنان على ولاء بعض أمراء الدلتا له إلا أن أشوربني بعل أحبط مساعيه (Fairservice,op.cit.p186) فقد زحفت القوات الأشورية واحتلت طيبة لكنها لم تحدث فيها أي تخريب. في هذا الوقت لجأ تهارقا إلى بلاد النوبة تاركاً مصر في يد الغزاة الأشوريين (Emery,op.cit.p.219). على الرغم من ذلك فإن منتومحات حاكم طيبة من قبل تهارقا قد خلف تمثالين و نقوش في طيبة سجل فيها أنه قام بإسم تهارقا بإصلاح المعابد التي دمرها الأشوريون، وأن كهنة ممفيس في السنة العشرين من حكم بسماتيك الأول دونوا أن العجل المقدس الذي توفي في تلك السنة كان قد ولد في السنة السادسة والعشرين من حكم تهارقا . (Arkell,op.cit.p.13-0)

أدرك تهارقا أن السلاح المصنوع من الحديد والذي استخدمه خصمه الأشوري لا شك أنه كان مع التنظيم العسكري الجيد الذي اتسمت به الجيوش الأشورية ولابد أنه كان وراء الهزيمة التي منيت بها جيوشه، لذلك فإنه في تقديرنا أن انسحاب تهارقا إلى نبتة، ربما كان القصد منه استغلال خام الحديد الذي كان موجوداً في كوش لكن لم يهتم به الكوشيون من قبل، إضافة إلى وجود الأخشاب مما يسهل عملية إذابته وتصنيعه، لكن قبل أن يتمكن تهارقا من تطبيق ما كان يعتزمه ويتمكن من درء خطر الأشوريين عن مصر عاجلته المنية في النوبة في سنة 664 ق.م ودفن في جبانة نوري في أكبر الأهرامات في السودان (NU.I).

على الرغم من أن سنة 664 ق.م تعتبر آخر سنوات حكم الملك تهارقا كما يدل على ذلك لوح السرابيوم رقم (192) فإن هذا لا يعني أن الستار قد أسدل على الحكم الكوشي في مصر بعد قيام الأسرة السادسة والعشرين ، فقد جاء بعد ه إبن أخته تانوت أمني الذي خلف لنا لوحة الحلم التي وجدت في جبل البركل مع اللوحة العظمى للملك بيي. ذكر تانوت أماني أنه عندما كان تهارقا ما زال حاكما على مصر والسودان أنه رأى في المنام ثعبانين أحدهما عن يمينه والثاني عن يساره ، وفسر له المفسرون حلمه بأنه سوف يكون له شأن عظيم، وأنه سوف يستعيد كل مصر من الأشوريين، لذلك ما إن توفي تهارقا حتى أسرع إلى نبتة حيث توج فيها ملكا (Arkell,op.cit.p.134.) .يتضح من لوحة الحلم أن النفوذ الكوشي كان لا يزال قائما في

مصر العليا ومصر الوسطى في بداية حكم تانوت أماني. تؤكد على هذا العديد من المصادر المصرية التي تبين بوضوح أن جنوب مصر لم ينصاع للسلطة الأشورية بل ظل مستقلا يدير شؤونه حاكم طيبة منتومحات وإلى جانبه العابدة الإلهية شبنوبت الثانية (إبنة بيي)، وإبنة أخيها ونائبتها أمنرديس الثانية (إبنة تهارفا) بل حتى حوليات الملك أشور بني بعل تقول بصراحة أنه قبيل ظهور أشور بني بعل للمرة الثانية في مصر إثر سماعه بتحركات تانوت أماني كانت طيبة وهليوبليس واقعتين تحت النفوذ الكوشي (Luckenbill,1968,p295).

بعد اكتمال الإستعدادات تحرك تانوت أماني تجاه مصر ملبياً دعوة أهل الصعيد، فوصل مدينة إلفنتيين ومنها إلى طيبة حيث استقبله منتومحات الذي كان لا يزال حاكماً عليها وأهلها بالتهليل والترحاب على ضفتي النيل، وعلى طول الطريق، ونظروا إليه نظرة المنقذ الذي جاء ليخلصهم من الإحتلال الأشوري، وفيها قدم له كل المساعدات (مهران ،ص.629)، من ثم تحرك إلى ممفيس معقل الأمير نيخو والذي إعتبره تانوت أماني عدوه الأول. تمكن تانوت أماني من إسترجاع مدينة ممفيس وإعدام حاكمها نيخو. يمضي اللوح فيحكي أحداث حملة تانوت أماني فيصف وصول الحملة لمنطقة الدلتا وعدم وقوع معارك هنالك بسبب اختباء المعارضين لخوفهم الشديد من القتال مع تانوت أماني، فانتظرهم الملك فترة من الزمن ليخرجوا له ولما لم يفعلوا قفل راجعاً إلى ممفيس وفيها حضر إليه زعماء الدلتا جميعهم يقودهم أحدهم يدعى "بكرور " وهو حاكم إقليم (بي– سويد) فتحدث نيابة عنهم معبرا عن خضوعهم جميعا واعترافهم بتانوت أماني سيدا عليهم. إنتهى اللقاء برجوع الزعماء إلى مدنهم لإحضار الإتاوات (Budge,1912,pp,85-87) .وهنا ينقطع النص الملكي.

لم يذكر في لوحة الحلم شيئا عن صراع تانوت أماني مع الأشوريين، وكذلك سكتت المصادر المصرية عن ذلك (Budge,1907,p.70)؛ إلاأننا نجد شيئاً من ذلك في الحوليات الأشورية، فقد ذكر أن أعيان أشور بني يعل في مصر أرسلوا إلى نينوى تقريراً يخطرون فيه أشور بوصول قوات تانوت أماني إلى ممفيس، كذلك سمع أشوربني بعل أن الجنود الكوشيين في ممفيس قاموا بذبح جنوده هناك ، لذلك اتجه أشور نحو مصر، وعندما سمع تانوت أماني بوصوله لجأ إلى طيبة، حيث تتبعه الأشوريون ودخلوا المدينة وهدموها رغم مقاومة أهلها القوية وشجاعة أميرها منتومحات، كما أن الأمراء الذين سبق أن خضعوا له استسلموا لأشور بني بعل على إثر ذلك أضطر الملك تانوت أماني إلى الفرار إلى نبتة، وهذا آخر ما ذكرته النصوص المسمارية، ويزعم أشوربني بعل أنه غزا طيبة غزواً شاملاً، وأنه حمل معه إلى نينوى جزية ضخمة (مهران، ص630). هكذا انسحب تانوت أماني إلى نبتة دون أن يحاول الدفاع عن طيبة

التي وقعت للمرة الثانية في يد الاشوريين ، على الرغم من الحماس القوي الذي دفعه من قبل لاسترداد مصر من يد الأشوريين.

لم يجرؤ تانوت أماني على غزو مصر مرة أخرى، وبقي في نبتة محتفظاً بألقابه الفرعونية كملك لمصر وكوش، ولم يعرف عنه شيئاً بعد ذلك. لقد ورث الملوك الذين جاءوا من بعده هذه الألقاب التي ساعدت في العصور السابقة المصريين ليتفهموا حكم الكوشيين لهم. إذ أن تلك الألقاب كانت تعني وحدة اللغة والدين والتراب والمصير فقد كان الملك الكوشي هو ابن الإله آمون معبود القطرين (عبد العزيز، المرجع السابق، ص122-121). فيما يبدو أن تانوت أماني آثر الانسحاب إلى نبتة بدلاً من الدخول مع الأشوريين في معركة لن تكون متكافئة. بهذه الكيفية وضع الأشوريون نهاية الحكم الكوشي لمصر وأسدل الجيش الأشوري ستاراً على تلك الفترة التي كانت مليئة بالأحداث والتي انتصر فيها الجيش الأشوري بما ملك من أسباب القوة وبمعرفته لصناعة الحديد. لابد أن نذكر أن الصائيين قد قاموا بعدة محاولات للانسلاخ من التبعية للحكم الكوشي قبل مغادرة تانوت أماني لمصر (Arkell,op.cit.p144)، توفي تانوت أماني ودفن في مقبرة الأسلاف في الكرو تحت الهرم الذي يحمل الرقم (Ku.16). بعد ذلك أصبح بسماتيك الأول إبن الملك نخاو الحاكم الوحيد للإقليم الممتد من الدلتا شمالاً حتى الشلال الأول جنوباً (Griffith,1922,p.70) وهو بالتالي يعتبرمؤسس الأسرة السادسة والعشرين.

لا جدال أن الأشوريين كانوا وراء ضياع مصر من الكوشيين بسبب تفوقهم عليهم سواء من ناحية العددية البشرية أو من ناحية نوعية السلاح ، ولا شك أن هذا العامل كان هو العامل المهم في حسم الصراع الكوشي الأشوري، فقد كان الأشوريون يمتلكون كماً هائلاً من الأسلحة الحديدية والتي كانت تعتبر في وقتها أرقى ما وصلت إليه تقنية الأسلحة في العالم المعروف، فقد ورث الأشوريون أسرار تقنية الحديد من الحيثيين وتمكنوا بسبب ذلك من الانطلاق وتحقيق ذلك التوسع العسكري .أما المصريون والكوشيون فكانوا لا يزالون يعيشون حتى ذلك الوقت في تقنية العصر البرونزي التي اتسمت بمحدودية الإنتاج (سامية ،المرجع السابق ،ص.88).

على الرغم من أنه أصبح واضحاً للعيان نهاية الحكم الكوشي لمصر إلا أن وظيفة العابدة الإلهية قد استمرت موجودة، فقد ظلت طيبة على استقلالها رغم ما أصابها من مصائب الغزو الأشوري، وبقيت تحت إدارة منتومحات و الأميرات الكوشيات شبنويت الثانية وأمنرديس الثانية. إلا أن بسماتيك الأول والذي كان يحكم مصر السفلى تحت الوصاية الأشورية كان في السابق قد أظهر في سنة 656 ق.م نواياه للاستقلال من التبعية الأشورية خاصة أن الظروف كانت مواتية بسبب تصدع الأحوال الداخلية والانقسامات داخل الأسرة المالكة في نينوى. قام

بسماتيك الأول وكتعبير فعلي عن رغبته بخطوة جريئة جداً وهي إرسال أبنته الأميرة نيتوكريس في موكب رسمي في سنة 656 ق.م إلى طيبة لتنصب إبنة بالتبني للعابدة الإلهية أمنرديس الثانية ابنة تهارقا، حتى تخلفها في المنصب بعد وفاتها. لابد أن نذكر أن صاحبة هذا المنصب الديني كانت مساوية للفرعون من الناحية النظرية، فقد كان إسمها يكتب داخل الخرطوش كما كانت تتمتع بجانب نفوذها الديني بثروة آمون الضخمة (سمير، 1997،ص246)، ولا نستبعد أن ملوك نبتة الذين لم يقتنعوا بضياع سلطانهم على مصر قد أغضبهم إجبار العابدة الإلهية أمنرديس الثانية على تبني ابنة بسماتيك الأول وتنصيبها كعابدة إلهية، لأن ذلك يعني ضياع ذلك المنصب وما يتبعه من نفوذ ديني واقتصادي وبمعنى آخر نهاية النفوذ الكوشي بصورة كاملة على مصر.

تعتبر المحاولة الوحيدة لاسترجاع السيادة على مصر هي التي قام بها الملك أنلماني ففي سنة 609 ق.م هزم الملك المصري في قارميش (Carchemish)، ففكر أنلماني أن هذا هو الوقت المناسب لغزو مصر وضرب الصائيين، لكن كما ذكر الملك أسبلتا ابنه وخليفته أنه عندما كان الجيش الكوشي على أعتاب أبو سمبل مهدداً لمصر، توفي الملك أنلماني. إستمرت حالة العداء بين كوش والأسرة الصائية ولم ينس الصائيون نقل النساء الصائيات إلى الكوة كهدايا من الملك تهارقا لخدمة المعبد وقد كان من بينهن زوجات الأمراء الذين قاوموا توسيع دائرة الحكم الكوشي في الدلتا (Arkell,op.cit.p.132). لذلك عندما صار بسماتيك الثاني ملكاً مستعيناً بجنود مرتزقة من الأغريق والكاريين وبخبراتهم العسكرية كون جيشاً وتحرك نحو بلاد كوش. وقد ذكرت أسماء بعض القادة مثل بوتاسيمو و أماسيس في أبو سمبل كما ترك بعض الجنود الكاريين خربشات على الجبل. وصل جيش بسماتيك إلى (بنوبس) وهزموا الكوشيين في دهنة (Dehne) واحتلوا أرض شاس وربما كل منطقة دنقلا بما فيها نبتة و قد افتخر الجنود في طريق عودتهم أنهم وصلوا حتى(كركيس) التي ربما كانوا يقصدون بها كرقس (Ibid.p.145).

الخاتمة:

نخلص من هذه الدراسة إلى أنه على الرغم من المجهودات الحربية الجبارة التي بذلها ملوك نبتة الأوائل (كاشتا وبعنخي وشبكا) في توحيد شطري الوادي وحالفهم الحظ في ذلك وتوفقوا أيما توفيق وأصبحوا قوة عالمية كبرى ، إلا أن خلفاءهم المباشرين انساقوا وراء طموحاتهم

التوسعية فانحصرت سياستهم الخارجية في معاداة الإمبراطورية الأشورية دون أن يراعوا قوة جيوشها التي اكتسحت كثيراً من الممالك الصغيرة وأصبحت تهدد مصر السفلى. تعرضت الجيوش الكوشية إلى هزائم متوالية وفي نفس الوقت فإن أمراء الدلتا والذين كانوا حلفاء الأمس وضعوا أيديهم مع الغزاة طمعا في الحفاظ على مناصبهم أومن أجل الحصول على مزيد من السلطات. بالتالي خسر الملوك الكوشيون نفوذهم السياسي على مصر عندما انسحبوا أمام القوات الأشورية الظافرة والتي وجدت عوناً ودعماً من بعض أمراء مصر السفلى. لم يمض زمن طويل على تلك الأحداث حتى تأسست الأسرة السادسة والعشرون حتى فقدت مملكة نبتة وظيفة العابدة الإلهية ذات الطابع الديني والاقتصادي ولم يعد لدولة نبتة دور يذكر في مجريات السياسة العالمية .

المراجع :

أولاً : المراجع العربية :

1. حسن سليمان محمود وجلال جاويش(1958)، **تأريخ السودان في العصور الوسطى**، القاهرة.
2. دريوتون، إيتين وجان فا نديه(ر.ت)، **مصر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
3. سامية بشير دفع الله(2005)، **تاريخ مملكة كوش(نبتة ومروي) الخرطوم بحري**، دار الأشقاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
4. سمير أديب (1997)، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**.
5. عبد العزيز عبد الغني (1970)، **تاريخ الحضارات السودانية القديمة**، الخرطوم، وزارة التربية والتعليم، الطبعة الأولى .
6. محمد إبراهيم بكر (1968)، **المدخل إلى تاريخ السودان القديم**، الطبعة الأولى .
7. نعمات عمر عبد الجبار(1989)، **مظاهر التمصير عند ملوك الأسرة الخامسة والعشرين**، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الخرطوم.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Arkell, A.J. (1961); **A History of the Sudan from the Earliest Times to 1821**, University of London, the Athlone Press.

2- Breasted,J.H . (1962) ;**A History of Egypt**, Hodder and Stouhton ,London,

3-..... (1962); **A ncient Records of Egypt**, fiveVols ,Russell and Russel, New York .

3- Budge,E.A .Wallis. **(1880) The History of Esarhaddon**, Trubner and Ludgate Hill,London .

4 - ..... (1907); **The Egyptian Sudan its History and Mouments,**Vols,1- 11,Dryden House ,London .

5-Emery ,W,B. (1965);**Egypt in Nubia**, Hutchinson ,London.

6-Fairservice,W.A.(1912);**The Ancient Kingdoms of the Nile and the Doomed Monuments of Nubia** , New American Library ,New York .

7-Giorgini ,M ,S.(1958) ;**Soleb** ,Kush Vol.V1, Khartoum ,pp.82-98.

8-Griffith ,F,L,L.(1921) ;**Oxford Excavations in Nubia 1921**,LAAA,Vol ,9,L iverpool ,pp.67-124.

9-Kitchen ,K.A.(1976) ;The **Third Intermediate Period in Egypt** (1100-650B-C)Alden Press Oxford .

10-Macadam,M,F.L.(1949);**The Temples of Kawa**, Vol..I, Texts,Oxford University Press,London.

11-..... (1955) ; The Temples of Kawa vol..II, Inscriptions,Oxford University Press,London .

12-Maspero ,G.; History of Egypt vol.,VIII,The Grolier Society Publishers,London.

13-Luckenbill,D,D.(1968); **Ancient Records of Assyria and Babylonia** ,New York .14-Reisner,G. A .(1917); "**The Barkal Temples**" **in 1916**,JEA,vol.IIII.London ,pp.213- 227.

15- (1918) ;"**The Barkal Temple**"**s in1916**,JEA ,vol .5,London,pp.99-112.

16-..... (1919);**Outline of the Ancient History of Sudan** ,Part IV ,the First Kingdom of Ethiopia its Conquest of Egypt and its Development into a Kingdom of the Sudan (1100-250 B C)SNR vol.II,Cairo ,pp.35-67.

17-..... (1919);**Discovery of the Tombs of the Egyptian 25 th Dynasty at Elkurru in Dongola Province** ,SNR,vol.II,Cairo ,pp.237-254.

18-.....(1923);**The Merotic Kingdom of Ethiopia** ,JEA,vol.9,Part ,III,London ,pp.34-77.

Schafer,(1895) "Die aethiopische Konige in schrift deslouvre,"ZAS,XXXIII,PP.101-113.

19 -Shinnie ,P.L.(1967); **Meroe** , A Civilization of the Sudan ,Thames and Hudson ,London .

20-Thabit .H.T.(1959) ;**International Relations of the Sudan in Napatan Times** ,SNR .vol.XL ,Khartoum,pp.19-22.

20-Trigger .B.G.(1965) **; History and Settlement in Lower Nubia** ,The Department of Anthropology – Yale University .

21-.....(1912); **Annals of the Nubian Kings** , Broadway House ,London .

خريطة رقم (1)

فتوحات الملك بعنخي في مصر

(خريطة رقم 2)

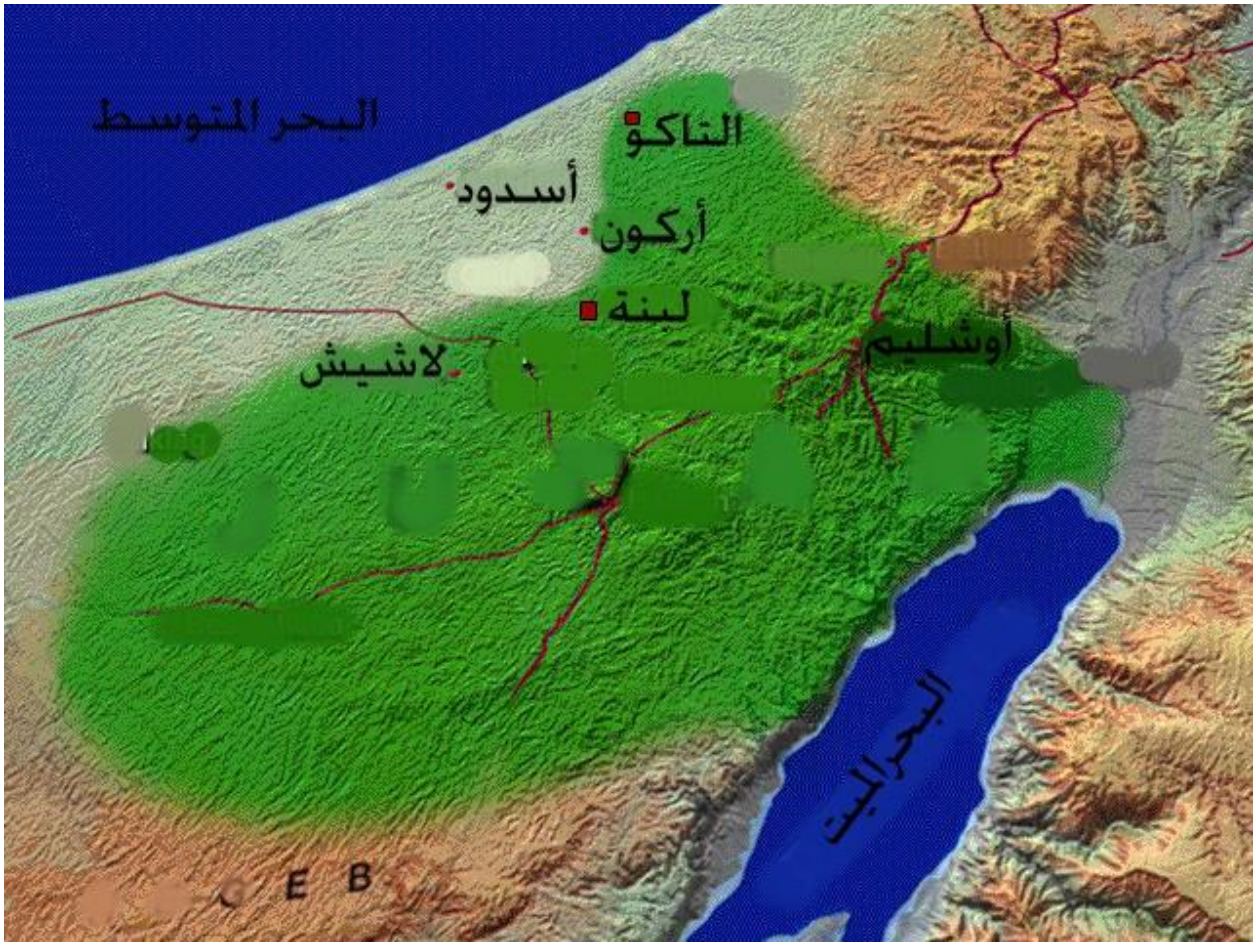

مملكة يهوذا

المصدر: شبكة المعلومات(Source:Internet)